أسلوب البيان في شعر الخمريات لأبي نواس: دراسة بلاغية

Yolanda Silviana
UIN Sunan Ampel Surabaya, Jl. A. Yani No. 117 Surabaya
yolandasilviana9977@gmail.com

Abstract

Khamr has been the goal of shi'ir since *Jahiliyah* era. In Abbasid Period, the majority of the people came from ethical people, lived in luxury and extravagance. So, at this time there were many witty poets, sprees, and drinking khamr hobby. One of the poets who is famous for his *Syi'ir Khumriyat* is Abu Nuwas. Therefore, the author is interested in examining the beauty of the *uslub* language style on *Syi'ir Khumriy*at. The formulation of the problem is studying the themes of Abu Nuwas's *syi'ir* stanza and how is Abu Nuwas describes the beauty of *khamr* in his *syi'ir* in terms of *Bayan*, and why is *Syi'ir Khumriyat*'s Abu Nuwas looks beautiful. In this study, it can be concluded that the themes of *Syi'ir Khumriyat*'s Abu Nuwas stanzas are numerous. However, the author only quotes part of it. The *Uslub* used is *Uslub Adaby* containing *Bayan* elements which include *Tasybih*, *Majaz Lughawi bil Isti'arah makniyah wa tashrihiyah wa tamtsiliya*h, *Majaz Mursal*, *Majaz 'Aqli*, and *Kinayah*. Likewise, the depiction of *Syi'ir Khumriyat* Abu Nuwas has a strong imagination, amazing parables, and has figurative language in the texts, so it looks beautiful..

Keywords : *Uslub, al-khamriyyat*, Abu Nuwas

مقدمة

الأدب موضوع ممتع لوسط الناقط الأدبي, وهو بحث من البحوث التي ما فيها و تشتمل على الاستعلامات و التسليات و الشجاعة و التواريخ. معلومات عن الادب مهمة لأنّ القرآن تشتمل لغة أدبيا بديعا, مفهوم الأدب مفتاح لفهم وحي الله. الاداب هو الكلام الإنشاء البليغ الذي يقصد به إلى التأثير في عواطف القراء والسامعين, سواء كان شعرا أو نثرا.

الشعر هو أحد من أقسام الأدبي العربي الجاهلي لأنّ لشعر البديع في الأدب. مصادر الشعر من العواطف والخيال المؤلفات. و الشعر في اللغة العربية هو العلوم, من حيث علم العروض و الوزن والقافية. و من أغراض الشعر هو الفخر و الحماسة و المدح و الرثاء و والوصف و الهجاء

و الغزل و الاعتذار و الخمر. في هذا البحث تبحث الباحثة الشعر الخمريات. و شاعر الخمرياتهو يحب شرب الخمر ثمّ ينظم و يدندن لذيذه في شعره.

برزت في العصر العباسي فئة غير قليلة من المجان و الظرفاء و المتزمدقين, الذين وجدوا في ممارسة الحياة العابثة اللاهية إعلانا سافرا عن حريتهم في العقيدة و في السلوك. فقد جاهروا بالقول والفعل, لا يخشون جرح الذوق أو صدمة المجتمع, بل تقلبهم المجتمع في إطار معنى الظرف, والمداعية الذكية, وخفة الروح.[١]

إنّ الشعر الخمري لم يختلف كثيرا بعد الأعشى. فلما جاء العصر العباسي ورقّ الشعر دخل على الشعر الخمري شيء من الرقّة. على أن صفات الخمري ظلّت هي الصفات التي كان الجاهلون يكثرون من ذكرها.[٢]أبو نواس الشاعر العربي المشهور في عصر الخليفة هرون الرشيد في العصر العباسي.لأبي نواس ديوان شعر يتضمن كثيرا من الأغراض الشعرية التقليدية: كالمدح و الهجاء و الرثاء, و لكن الغزل و الخمريات أشهرها, وأكثرها جدة و طلاوة.[٣]و يلقّب جميع الناس شاعر الخمريات, وفي خمرياته ذوق و لذيذو رائح و بوص و شارب حتّى سوء الخمر.

شاعت الخمرة في عصر أبي نواس كثر شاربوها, و اشتد الجدل بين الفقهاء في أمر تحريمها و تحليلها. و قد مال إليها أبو نواس في اندفاع و ثورة, و شملت ثورته التقاليد العربية و الدينية. و اصطغت بالصبغة الشعوبية التى تريد الحط من شأن العرب في عقليتهم و عاداتهم و أخلاقهم و ثقافتهم و دينهم.[٤] و شعوبية أبي نواس في أشعار فهو الشعر الخمريات.

ومن المباحث في علم البيان هو أسلوب,أسلوب بمعنى الأصلي طريقة الممتاد, بما أن المعنى الاخر أسلوب الناقلة. علم الأسلوب العلم الذي بنظم طراز النطق لكي منظم. و ينقسم الأسلوب على ثلاثة أنواع و هي الأسلوب العلمي و الأسلوب الأدبي و الأسلوب الخطابي. إنّ لغة الشعر العربي لغة عربية وفي هذه اللغة عناصر بلاغية منها البيان و المعاني والبديع. و من فائدة علم البيان هو لمعرفة جمالية اللغة في القرآن, و في هذا البحث من ناحية الشعر الخمريات.

---

[١]. جعفر خريباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*(بيروت لبنان: دار الكتب العلمية, ١٩٩٠م), ص. ١٥

[٢]. عمر الفروخ, *المنهاج الجديد في الأدب العربي:الجزء الأول*,الطبعة الأولى(بيروت: دار العلم للملايين, مجهول السنة), ص٢٠٣

[٣]. محمد الصادق عفيفى, *ثورة الخمريات ثورة الزهديات*(مجهول المدينة: دار الفكر, ١٩٧١م), ص. ١٦

[٤]. شوقي ضيف, *تاريخ الأدب في العصر العباسى الأول*(مصر: دار المعارف, ٢٠٠٤م), ص. ٦٩٩

ولذلك, سوف تبحث الباحثة خصوصا في الأسلوب الأدبي, و تركز الباحثة من علم البيان وهو التشبيه و المجاز اللغوي و المجاز المرسل و المجاز العقل و الكناية. و هو أسلوب البيان في شعر الخمريات لأبي نواس.

لمحة عن أبي نواس

أبو نواس اسمه الحسن بن هانئ هو أهم شاعر يصور هذا الفساد الخلقي من جميع نواحيه, و هوفارسى الأم و الأب أيضا, و قد انهم أمر أبيه و جنسه على بعض الرواة حين رأوه ينتسب لآل الحكم بن الجراح من بنى سعد العشيرة اليمنيين و يتكنى بكنية يمنية هي أبو نواس, و كذلك حين رأوا في أخبار هذا الأب أنه كان من جند مروان ابن محمد آخر الخلفاء الأمويين, مما جعل بعض المعاصرين يظن أن أباه من أهل الشام بينما ذهب بغض الأقدمين إلى أنه عربي, و تمادوا فصنعوا له نسبا في بنى سعد العشيرة.[٥] و قيل زيات أبوه من جند مروان ابن محمد آخر خلفاء بنى أمية, و لما توفي لم يجد أبو نواس من يعوله.[٦] هكذا قد ذكر بعض الرواة أن أباه من عربية, و الآخر ذكره من فارسية.

أصبح أبو نواس شاعر العراق في عصره. كان ولد في الأهواز من بلاد خوزستان و نشأ بالبصرة و رحل إلى بغداد و اتصل فيها بالخلفاء من بني العباس, و مدح بعضهم, و خرج إلى دمشق. و منها إلى مصر, و مدح أميرها, و عاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي فيها.[٧] هذه لمحة عن نشأة أبي نواس, و السيرة الواضح كما يلى.

و كان ذكيا يحب العلم, و يجنح إلى معايشة الشيوخ, و دوي الوقار, و المراهقين من ناشئة الأدب, حتى بات يرتاد مواقع الصداقة بروح جائعة, و قلب ظامىء و بدأ بتعاطى الخمر مع أصدقائه و شاءت الأيام أن يلتقي بوالبة بن الحباب الأسدي, الشاعر الماجن, العربيد.[٨] قد غيّر حياته من المفهوم العلوم المنافع حتى اجتمع بوالبة شاعر المجان و شارب الخمر فتنابع للشراب الخمر, ثم جاء أبو نواس مع والبة إلى الكوفة.

---

[٥]. شوقي ضيف, *تاريخ الأدب في العصر العباسى الأول*(مصر: دار المعارف, ٢٠٠٤م), ص. ٢٢٠

[٦]. أحمد حسن الزيات, *تاريخ الأدب العربي*, ص. ٢٧٢

[٧]. يحيى مراد, *معجم تراجم الشعراء الكبير الجزء الأول*, ص. ٦١

[٨]. جعفر خريباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*, ص. ١٩

و كان والبة و بعض شعراء تلك الأيام و تدماؤه يجتمعون كل ليلة على الشراب و قول الشعر, لا يكادون يفترقون فيهجو بعضهم بعضا هزلا وجدا, و يصفون الخمر و غيرها. و كان أبو نواس يحضرهم فيسمع ويعى و يزداد كل يوم علما و دربة. و كان يختلف إلى أبي زيد الانصارى فتعلم منه أيام الناس و نظر في نحو سيبوبه حتى أصبح في الطبة الاولى من المولدين, و شعره عشرة أنواع أجاد فيها كلها.[٩]

وفي الكوفة دأب لأبو نواس على حضور مجالس الشعراء مع والبة, و كانوا يعقدونها في كل يوم, للشراب و المنادمة. و كانوا يتناولون و هم يشربون أشعار القداسى و المحدثين بالنقد, أو الإطراء, أو التفسير و كان الحسن بن هانىء قد تعوّد الارتحال في تلك المجالس, و مرن على النقد, و وقف غلى مختلف الأساليب التي كانت سائده في عصره و أراد أن يستوعب المعرفة من منابعها, فاستأذن والبة في رحلته إلى البادية, حيث سلخ من حياته عاما كان فيه يسمع و يشاهد, و يتأمل, وقد رجع بعد العام ممتلىء العقل من أخبارها, و كان له منها ذخيرة, و رصيد لا يستهان بهما.[١٠] أبو نواس و والبة و أصدقائه في مجالس الشعراء معظم من شارب الخمر و شاعر المجان. ثم رحل إلى البادية و أجد العلوم منها عاما حتى مملوء علومه ثم رجع إلى والبة.

عاد إلى البصرة و اتصل بخلف الأحمر الذي أمره أن يحفظ كثيرا من القصائد و الأراجيز لكبار الشعراء. و منذ ذلك الحين برزت شخصيته و نضجت عبيته فراح ينظم الشعر. شعرا رقيقا, و لكنه لم يلق منها إلا صدودا. فكان لهذا الإخفاق أشد الأثر في حياته.[١١] و كذلك تعلم أبو نواس عن العلومو الأدب و المجون, ثم أصبحه قائم بذاته و مشهور بشخصيته و هو يعبر عن مشاعره. وأمر خلفا الأحمر و هو أب المتبنى أن يحفظ من الشعراء كبيرة. و أصبح أمهر بنظم الشعر لكن صدود حتى الأثر في حياته.

و لم تطل صاحبته بعد ذلك لوالبة, ففارق الكوفة إلى البصرة ثانية, و قرأ القرآن, فلما حذقه رماه الفقيه بخاتمة قائلا: "اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة", ثم ما لبث أن ترك البصرة إلى

---

[٩]. جرجي زيدان, *تاريخ الأدب اللغة العربية الجزء الثاني*(مجهول السنة: دار الهلال, مجهول السنة), ص. ٦١

[١٠]. جعفر خرباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*, ص. ١٩-٢٠

[١١]. حنا الفاخوري, *الجامع في الأدب العربي*: الأدب القديم, ص. ٦٩٢

بغداد, و فيها اتصل بالبرامكة و مدحهم, و نال جوائزهم, ولكن لم تنفق سوه لديهم لخصومة قامت بينه و بين شاعرهم " أبان اللاحقي", ثم مال إلى آل الربيع منقطعا اليهم مكثرا من مدحهم.[١٢]

ما كاد أبو نواس يتخرج في علوم الدين, و يصقل شاعريته, حتى نزح إلى بغدد التي كانت يومئد قبلة الفرس و العرب, و كعبة كلاب العلم و الأدب و اللهو و المجون .وصل أبو نواس بغداد في أوائل خلافة الرشيد سنة ١٧٠ هـ و بدأ حياته فيها بمنادمة أمراء العباسي.[١٣]ثم استطاع أن ينفذ إلى بلاط الرشيد, و أن يمدحه و ينال جوائزه فيشعر بفضله على أنه الرشيد و هو الخليفة الشديد الحرص على وقار الخلافة, و تقاليد الدين, قرّب إليه هذا الشاعر الماجن, و لطالما سجنه من جراء فجوره و تهتكه ثم تغاضى عنه, و أمدّ له في حبل هواء, و لم تكن هبات الرشيد و عطاياه لتعادل إسراف الشاعر فقد كان متلافا.[١٤]

من أبرز وجوه اللهو في العصر العباسي الخمر. و كان يتولى صنعها و بيعها غير المسلمين في حانات لهم سرية تقع بين الكروم في ضواحي المدن أو في الأديرة. و كان البطالون لا يصيلون إلى الخمر إلا بعد مشقة و بعد دفع أثمان لها باهظة. ثم كانت هنالك عيون الشرطة, فإذا أبصر الشرطة أحدا يشرب الخمر أو يخملها, أو ظفروا به سكران, حملوه إلى السجن و أقاموا عليه الحد. و يتبع الخمر سائر فنون اللهو التي كانت تقدم لطالبيها في تلك الحانات أيضا.[١٥]

وكذلك بيئة أبو نواس, فهو فارسيا و من الحضارة الفارسية السيئة أخلاقه و حياته اللاهية صرف حيلته في مكانة العبث, و حياة اللهو و المجون و الخمر. ثم انتقل مع أمه إلى البصرة و اجتمع بوالبة بن الحباب شاعر المجان من الكوفةو شارب الخمر أيضا. و برز في العصر العباسي الماجن و الظرفاء, و كثير من الناس لشرب الخمر في حانات, حتى الشرطة سكران في حانات.

و لما ولي هارون الرشيد الخلافة اتّخذ أبا نواس شاعرا له و قرّبه إليه لأن أبا نواس كان أكبر شاعر عرف في ذلك الحين. و مع ذلك ما كان الرشيد ليرضى عن أبي نواس دائما لأنه كان ماجنا, و قد أمر بسجنه أكثر من مرّة, كان آخرها بعد أن هاجر النواسي إلى مصر و عاد إلى بغداد بعد أن مدح الخطيب هناك و يأمر الأمين بكسر قيود النواسي, فيخرجه من السجن. و تتوثّق العلاقة

---

[١٢]. محمد الصادق عفيفى, *ثورة الخمريات ثورة الزهديا*,ص. ١٢

[١٣]. جعفر خرباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*, ص. ٢١

[١٤]. محمد الصادق عفيفى, *ثورة الخمريات ثورة الزهديات*,ص. ١٢-١٣

[١٥]. عمر الفروخ, *المنهاج الجديد في الأدب العربي:الجزء الأول*,ص. ٢٠٣

بينهما, فيقرّبه الخليفة, و ينصرف معه إلى شرب الخمرة ليال طوال. [١٦] هرون الرشيد غضب على أبي نواس لتهتكه في قول الشعر وفي المجون و حبسه. اتّصله و مدحه و نال من عطاياه ما حسنت به حاله, فانصرف إلى اللهو و المجون و ترك عن الشرب الخمر.

عاش ابو نواس عيشه لهو إلى أن اتحل جسمه أخيرا و تاب. و قد توفي في بغداد سنة ١٩٨ هـ\ ٨١٣ م. [١٧] و قيل توفي أبو نواس بعد موت الأمين بمدة و جيزة سنة ١٩٩ هـ\٨١٣ م. [١٨] فاختلاف الرواة عن وفاته, لكن توفي أبو نواس بالإيمان في قلب أو بحسن الخاتمة.

و هكذا الحياة أبو نواس من المولد حتى توفي. وولد في فارسية, و نشأته بالبصرة و قد تعلم العلوم و الأدب و الثقافة, ثم التقى والبة شاعر المجان. ثم انتقل إلى الكوفة مع والبة, ثم عاد إلى البصرة, ثم انتقل إلى بغداد فاتصل بالبرامكة و آل الربيع و هارون الرشيد فمدحهلكن غضب إلى مجونه, ثم دخل في السجن,هو أول من نهج للشعر طريقته الحضرية و أخرجه من اللهجة البدوية, و قد نظم في جميع أنواع الشعر, و أجود شعره خمرياته.فانصرف عن الحياة اللهو و المجون, و توفي فيها بتوبة.

تطوّرشعرالخمريات

الخمر من أقدم الموضوعات التي تناولها الأدب, ولسنا ندري متى عرف الانسان هذا الشراب المسكر لأول مرة. ولكنه قد عرفه على أية حال قبل أن يعرف الأدب, بل قبل أن يعرف الكتابة, لأن أقدم النصوص التى وصلت إلينا فيها ذكر له. [١٩]

لا شك في أن للخمر صلة وثيقة بالأدب, فالأدب في أبسط صورة ليس إلا عرضنا لتجربة حسية أو نفسية يمر بها الأديب و الخمر, بما تشيعه في الحس من نشوة و في العاطفة من ارهاف و حساسية, تجربة قيمة قد يجد فيها الأديب مجالا واسعا لإبراز فنه. و من المسلم به بعد ذلك أن الصدق في التعبير من أهم الشروط التى يجب توفرها في النتاج الأدبي الجيد, و الخمر بما تدفع

[١٦]. جعفر خرباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*, ص. ٢١

[١٧]. حنا الفاخوري, *الجامع في الأدب العربي*: الأدب القديم, ص. ٦٩٣

[١٨]. جعفر خرباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*, ص. ٢١

[١٩]. فؤاد دوارة, *الشعر و الشعراء*(مصر: دار الكتب, ١٩٩٤ م), ص. ١٤

شاربها إليه من تهور و صراحة في التعبير و التفكير قد تساعد الأديب على توفير هذا الشرط في انتاجه.[٢٠]

أن الشعراء الجاهليون يصفون الخمرة مرة بأنها من الشام, و مرة بأنهامن بابل أى من العراق, و مما تعتق ملوك الأعجم أى من فارس, و تتكرر هذه الأوصاف كثيرا حتى نستطيع أن نجزم بأن رجل الخمور كانت ترد للجزيرة العربية من هذه الجهات الثلاث. و مما يؤيد ذلك ذكر الخمر مقترنة بالتاجر من مواضع كثيرة.[٢١]

وصف الخمر أو الخمريات وصف للخمر نفسها و لمجالس الخمر ولأثر الخمر في أجسام الشاربين و نفوسهم. و قد كان وصف الخمر في الجاهلية كثيرا, ولكنه كان في الأكثر غرضا من أغراض القصيدة يأتي في ثناياها. و كانت الخمر في الجاهلية قليلة غالية الثمن, من أجل ذلك كان الشعراء الجاهليون يفتخرون بشرب الخمر, كما كان نفر منهم يذكرون الخمر في أشعارهم على أنها وجه من أوجه اللهو.[٢٢]

في أول ظهر الخمر تأتي على مناطق في خارج العرب. و عندما دخل الخمر إلى منطق العرب أو منطق التي اشتهرت بالصخراء, فالخمر الغال. فلذلك لا يمكن بأخلاط من الناس ليشتري الخمر. و يشرب بعض الشاعر الخمر للتعبير الفخر من علية القوم الذي كثير من النقود.

أحد الشعراء في العصر الجاهلي هو امرؤ القيس. نشأة الغواة يعاقر الراح و يغازل النساء و يعشق اللهو و يقول الشعر.[٢٣]فقال امرؤ القيس: "ضيعني أبي صغيرا, و حملني دمه كبيرا. لا صحو اليوم و لا سكر غدا. اليوم خمر, و غدا أمر".[٢٤]و من خبراء للتعبير الخمر في العصر الجاهلي هو أعشى و طرفة.

إذا كان قصص الرواة لا يعدو في قيمته هذا الحد فهو صحيح في خمريات الأعشى. فقد رووا له في الخمر ما يقرب من مائة و خمسين بيتا, وهو قدر يكاد يوازى مجموع ما روى لغيره من الشعراء الجاهليون في الخمر أو يزيد. و قد جاء مبعثرا في دواوينهم, لم يقصدوا فيه إلى وصف

---

[٢٠]. نفس المرجع, ص. ١٥

[٢١]. نفس المرجع, ص. ١٩

[٢٢]. عمر الفروخ, *المنهاج الجديد في الأدب العربي:الجزء الأول*(بيروت: دار العلم للملايين, مجهول السنة, الطبعة الأولى), ص. ٧٤

[٢٣]. أحمد حسن الزيات, *تاريخ الأدب العربي*(القاهرة: دار نهضة, مجهول السنة), ص. ٤٦

[٢٤]. نفس المرجع, ص. ٤٦

الخمر, و لكنهم ذكروها لبعض المناسبات, و مروا سريعا. قالوا إنها حمراء, و أن ريحها طيب فواح كالمسك, و أنها معتقة. و شبهوا بها رضاب صواحبهم. و وصفوا الساقي الذي يحملها إليهم في بعض الأحيان.[٢٥]

و قد جاء بعد الأعشى شعراء تأثروا بشعره في الخمر, نخص منهم بالذكر شاعرين تنبه نقاد العرب القدماء إلى ما ترك فيهما من أثر, وهما الأخطل و أبو نواس.[٢٦] فكل خمريات الأخطل قد أنشئت عل بحور طوال: ثلاث من بحر الطويل, و سبع من بحر الكامل. و أربع من بحر البسيط, و اثنتان بحر الوافر. و تأثره بأسلوب الصناعة الشعرية عند الجاهليين واضح جدا في الناقة. فقد شبهها بثور الوحش و بحمار الوحش: و استرسل في تصوير الثور أو الحمار على طرية الجاهليين في أحد عشر موضعا من ديوانه.[٢٧]

إن الشعر الخمري لم يختلف كثيرا بعد الأعشى. فلما جاء العصر العباسي ورق الشعر دخل على الشعر الخمري شيء من الرقة. على أن صفات الخمر ظلّت هي الصفات التى كان الجاهليون يكثرون من ذكرها. فلما جاء أبو نواس اتخدت الخمر اتجاها جديدا في الأسلوب لا في الاغراض إلا قليلا.[٢٨]

شاعت الخمرة في عصر أبي نواس كثر شاربوها, و اشتد الجدل بين الفقهاء في أمر تحريمها و تحليلها. و قد مال إليها أبو نواس في اندفاع و ثورة, و شملت ثورته التقاليد العربية و الدينية. و اصطغت بالصبغة الشعوبية التى تريد الحط من شأن العرب في عقليتهم و عاداتهم و أخلاقهم و ثقافتهم و دينهم.[٢٩]

أن أبا نواس أحب الخمر حبا حما. و لكن هذا الوصف العام المبهم ليس فيه غناء كبير, بل يلزمنا أن ندقق النظر في هذا "الحب", فنجد قد تكون من عناصر شتى متضاربة متفاعلة, و هذه

---

[٢٥]. محمد محمد حين, *أساليب الصناعة في شعر الخمر و الأسفار*(بيروت: دار النهضة العربية, ١٩٧٢ م), ص. ٧

[٢٦]. نفس المرجع, ص. ١٦

[٢٧]. نفس المرجع, ص. ١٦-١٧

[٢٨]. عمر الفروخ, *المنهاج الجديد في الأدب العربي:الجزء الأول*, ص. ٢٠٣

[٢٩]. شوقي ضيف, *تاريخ الأدب في العصر العباسى الأول*(مصر: دار المعارف, ٢٠٠٤م), ص. ٦٩٩

العناصر قدتولدت عن تكوينه النفسانى الخاص و انسجمت انسجاما تاما مع مقومات شحصيته المتميزة التي لم تشبها شخصية أخرى.[٣٠]

قد جاء الخمر قبل الأدب, أصبحه التقليد في زمان السابق. و في العصر الجاهلية ظهر الخمر من خارج العرب, و كان الشرب الخمر فخرا لنفسه لأنه احتاج كثير النقود لشريته, ثم يعتبرون عن لذيذه في الأبيات الشعر. و من الشعراء الجاهليون أمرؤ القيس, طرفة, و أعشى بن القيس. و شاعر الخمرة في العصر الصدر الاسلام هو الأخطل. ثم وصل إلى العصر العباسي كثير من الشعراء بشرب الخمر و منها أبو نواس.

البيئة التي تؤثر الخمريات أبي نواس

برزت في العصر العباسي فئة غير قليلة من المجان و الظرفاء و المتزندقين, الذين وجدوا في ممارسة الحياة العابثة اللاهية إعلانا سافرا عن حريتهم في العقيدة و في السلوك.[٣١] و لما كان سلوك الماجن خارجا من القواعد الدين و مروقا من العقيدة فسرعان ما اصطبغ المجون بصبغة الزندقة فارتبط وصف الماجن بالزنديق كارتباطه بالظرف حستى صار هذا الوصف وصفا تلقائيا مألوفا عند المجتمع.[٣٢]

بدأ حياة أبو نواس في رحلة إلى البصرة. ثم طفق يمارس حياته التي خلق لها فمن مسامرات المجان, إلى صحبة الندمان في خلواتهم, و في أوقات صيدهم بأجر زهيد, حتى انزلق إلى هذه الميادين الصاخبة الماجنة التى تموج باللهو و الفساد, و في البصرة شاءت له الأقدار أن يتصل بوالبة بن الحباب الأسدي الشاعر الكوفي الخليع, فأحاطه بعنايته, و دلف به إلى عالمه الحافل بالشعر و العبث, و جال به متقلبا في البلاد من بغداد إلى الكوفة, و في الكوفة عرّفه على أصدقائه من الخلعاء, فتتلمذ لهم, و تشرّب مبادئهم, و كرع كأس الغواية حتى نهاية, فقد زينوا له أسباب الخلاعة, و كان في نفسه نزوع إلى تلك الحياة العابثة.[٣٣]

---

٣٠. محمد النوهي, *نفسية أبي نواس* (مجهول المدينة: دار الفكر, مجهول السنة), ص. ١١

٣١. جعفر خرباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*(بيروت لبنان: دار الكتب العلمية, ١٩٩٠م), ص. ١٥

٣٢. نفس المرجع, ص. ١٥

٣٣. محمد الصادق عفيفى, *ثورة الخمريات ثورة الزهديات*(مجهول المدينة: دار الفكر, ١٩٧١م), ص. ١٠-١١

وكان الفرس على رأس هذه الفئة فأخذوا يمعنوت في مجونهم. و يتهالكون على شرب الخمر و الإسراف و الملذات. و هناك فئة من العرب قد جارت الفرس في الشرب و الإسراف, و اغرتها الحياة الجديدة برونقها و لذاتها. هذا و قد أطلق اسم عصابة المجان على جماعة من رواد شرب الخمرة و أهمهم: مسلم بن الوليد, و مطيع بن أياس, و حماد عجرد, و أبان اللاحقي, و الحسين الضحاك, و يجيء أبو نواس على رأسهم, بحيث كان هؤلاء يجتمعون في حانات بغداد يقيمون فيها أياما عديدة, لا ينقطع فيها شرابهم.[٣٤] و هنالك الأسباب السابق أثرت الطبيعة أبو نواس. قد تأثر بالحضارة الفارسية, و من الحضارة الفارسية السيئة حياة اللهو و المجون و شرب الخمر. و قد كان فارسيا حاد المزاح و تثقف بكل ثقافات عصره.

من أبرز وجوه اللهو في العصر العباسي الخمر. و كان يتولى صنعها و بيعها غير المسلمين في حانات لهم سرية تقع بين الكروم في ضواحي المدن أو في الأديرة. و كان البطالون لا يصيلون إلى الخمر إلا بعد مشقة و بعد دفع أثمان لها باهظة. ثم كانت هنالك عيون الشرطة, فإذا أبصر الشرطة أحدا يشرب الخمر أو يخملها, أو ظفروا به سكران, حملوه إلى السجن و أقاموا عليه الحد. و يتبع الخمر سائر فنون اللهو التي كانت تقدم لطالبيها في تلك الحانات أيضا.[٣٥]

وكذلك بيئة أبو نواس, فهو فارسيا و من الحضارة الفارسية السيئة أخلاقه و حياته اللاهية صرف حيلته في مكانة العبث, و حياة اللهو و المجون و الخمر. ثم انتقل مع أمه إلى البصرة و اجتمع بوالبة بن الحباب شاعر المجان من الكوفةو شارب الخمر أيضا. و برز في العصر العباسي الماجن و الظرفاء, و كثير من الناس لشرب الخمر في حانات, حتى الشرطة سكران في حانات.

مواضع أبيات شعر الخمريات لأبي نواس

كما عرفنا في الفصل الثاني أن أبا نواس الحسن بن هانئ شاعر مشهور في العصر العباسي هارون الرشيد. تلّون رحلة حياته بعد أن تبيع أمه أبا نواس إلى تاجر الدكان البصرة "أخمر" ثم التقى مع والبة و تعلم الأداب إليها. و منها الشعر الخمربات, أما شعر الخمريات لا يحصى ٦٠ مواضع, و لكن ستنقل بعضها, أما بعض الأبيات منها:

دع عنك لومي

[٣٤]. جعفر خرباني, *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*,ص. ١٦

[٣٥]. عمر الفروخ, *المنهاج الجديد في الأدب العربي:الجزء الأول*,ص. ٢٠٣

دع عنك لومي فإن اللومإغراء و دواني بالتي كانت هيالداء
صفراء لا تنزل الأحزان ساحتها لو مسّها حجر مسّته سراء
من كفّ ذات حر في زيّ ذي ذكر لهامحبّان لوطيّ و زنّاء
قامت بإبريقها, و الليل معتكر فلاح من وجهها في البيت لألاء
فأرسلت من فم الابريق صافية كأنما أخذها بالعينإغفاء
رقّت عن الماء حتى ما يلائمها لطافة, و جفا عن شكلها الماء
فلو مزجت بهانورالمازجها حتى تولّدت أنوار و أضواء
دارت على فتية دان الزمان لهم فما يصيبهم إلا بما شاؤا
لتلك أبكي, و لا أبكيلمنزلة كانت تحلّ بها هند و أسماء
حاشا لدرة أن تبنى الخيام لها و أن تروح عليها الإبلو الشاء
فقل لمن يدّعي في العلم فلسفة حفظت شيئا, و غابت عنك أشياء
لا تحظر العفو إن كنت امراء حرجا فإن حنظركه في الدين إزراء[٣٦]

أسلوب البيان في شعر الخمريات أبي نواس

التشبية

١. دع عنك لومي فإن اللوم إغراء # و دواني بالتي كانت هي الداء

اللوم إغراء:

في هذا البيت يدعى أبو نواس خطأ إلى صديقه, ثم يشبهه اللوم أو الخطأ بشيء مراود, حتى لا يفطن أن يعمل ذنب كبير.و "اللوم" مشبه أو أمر, و "إغراء" مشبه به أو أمر آخر, و محذوف بوجه الشبه أو معنى مشترك و أداته, فلذلك كلمة "اللوم إغراء" التشبيه البليغ.

هي الداء:

في هذا البيت بيان الشاعر الكلمة السابق (اللوم إغراء) و هو "هي الداء" هي ضمير بمعنى الخمر و هكذا خطأه إلى صديقه, و يشبه الخمر بالداء أي يعالج الحزين و مشكلة الحياة.

[٣٦]. علي فاعري, *ديوان أبي نواس* (بيروت: دار الكتب العلمية, ١٩٩٤ م), ص. ١١-١٢

و "هي" أي الخمر مشبه أو أمر, و "الداء" مشبه به أو أمر آخر, و "دواني" وجه الشبه أو معنى مشترك و محذوفة أداته, فلذلك كلمة "هي الداء " التشبيه المؤكد.

٢. فأرسلت من فم الابريق صافية # كأنما أخذها بالعين إغفاء

بالعين إغفاء:

في هذا البيت تصبّ الساقية خمرا من الابريق ثم يشرب أبو نواس الخمر فيسكر حالا, ثم يشبه عينه بإغفاء أي حالة بالإغفاء أو النعاس, و هو مخمور.

و "العين" مشبه أو أمر, و "إغفاء" مشبه به أو أمر آخر, و محذوف وجه الشبه أو معنى مشترك و أداته, فلذلك كلمة " بالعين إغفاء" التشبيه البليغ.

٣. فالخمر ياقوتة, و الكأس لؤلؤة # من كفّ جارية ممشوقة القدّ

الخمر ياقوتة:

يشبه الشاعر في هذ البيت في حال الجمال الياقوتة بالخمر, لأنها قد حملتها الجارية ممشوقة القد و الجميلة و حينما شربها الشاعر حتى شعر بالنشوة.

و "الخمر" مشبه أو أمر, و "ياقوتة" مشبه به أو أمر آخر, و محذوف وجه الشبه أو معنى مشترك و أداته, فلذلك كلمة "الخمر ياقوتة" التشبيه البليغ.

الكأس لؤلؤة:

يشبه أبو نواس الكأس يمتلأ الخمر بلؤلؤة بشارة شكلها, و لم يذكر وجه الشبه و هو أبياض و صفا و برّاق.و "الكأس" مشبه أو أمر, و "لؤلؤة" مشبه به أو أمر آخر, و محذوف وجه الشبه أو معنى مشترك و أداته, فلذلك كلمة "الكأس لؤلؤة" التشبيه البليغ.

المجاز اللغوي بالاستعارات

١. فلو مزجت بها نورا لمازجها # حتى تولّدت أنوار و أضواء

مزجت بها نورا لمازجها:

في هذا البيت فالمراد بالنور ملذّة فملذّة كالنور, في هذا الحال مزج شارب الخمر متعة. ضمير (ها) راجع إلى خمر, أما كلمة "نورا" مثلما ملذّة بمشبه به, لأنه قرينة فهي كلمة "مزج", أما المشبه به كلمة "نورا".

تولّدت أنوار و أضواء:

في هذا البيت فالمراد بها الأنوار سراء فالسراء كالأنوار يبدل الحزين إلى السرور, و الأضواء متعة فالمتعة كالأضواء يضئ الحياة. لأنه قرينة فهي كلمة "تولّد" أي تولّدت الخمر السراء و المتعة, أما المشبه به كلمة "أنوار و أضواء".

المجاز المرسل

١. حاشا لدرة أن تبنى الخيام لها # و أن تروح عليها الإبل و الشاء

لدرة أن تبنى الخيام لها(الحالية):

أما كلمة "لدرة أن تبنى الخيام لها " في هذا البيت فالمراد بها المكان الذي تولّد العنب و درة, فتبنى الخيام لها. و العلاقة أن لدرة حالة من مكانة حاصلة العنب الطيب أو الدرة. ثم ذكر الحالة المراد المحال, فلذلك العلاقة فيها الحالية.

الكناية

١. من كفّ ذات حر في زيّ ذي ذكر # لها محبّان لوطيّ و زنّاء

ذات حر:

في هذا الحال أراد الشاعر أن يقال ينبع الرجل غير المسلم أو الجهل بالشريعة خطأه بالخمر. فبدل عن المعنى الصريح باسم رجل الذي الجهل بالشريعة إلى "ذات حر". فهي كناية عن الجهل بالشريعة أو كناية عن الموصوف.

ذي ذكر:

و في هذا الحال أراد الشاعر أن يقال الرجل البليغ خطأه بالخمر. فبدل عن المعنى الصريح باسم الرجل البليغ إلى "ذات ذكر". فهي كناية عن الرجل البليغ أو كناية عن الموصوف أيضا.

٢. رقّت عن الماء حتى ما يلائمها # لطافة, و جفا عن شكلها الماء

رقّت عن الماء:

أما في هذا البيت أراد الشاعر يقال صفاء الشدّة عن الخمر حتى الصفاه كالماء, و لكن ليس ذكر المعنى الصريح فعدله إلى "رقّت عن الماء ". فهي كناية عن صفاء الشدّة أو كناية عن الصفة.

٣. دارت على فتية دان الزمان لهم# فما يصيبهم إلا بما شاؤا

فما يصيبهم إلا بما شاؤا:

أما كلمات الصريحة "فما يصيبهم إلا بما شاؤا" فالمراد بها سيحدث كل أمر فهو ارادة شارب الخمر و يعتقدون أن الخمر يستطيع أن يحملوا بالطيب التقدير. فلذلك الكناية فيها عن الطيب التقدير أو الكناية عن النسبة.

جمال شعر الخمريات من حيث الأسلوب اليبان

تصوير الخمر في الشعر أبو نواس بديع و وصارح و علني. الصارح أن تلاعبه بالألفاظ أو في تشبّه من اللون و طعم و فائدة الخمر. العلني أي قد وجد أبو نواس الحادثة ثم هطل ما وجده في أبيات الخمريات. و بديع فهو يؤثر اختار الكلمات جميلته, بالتشبه المعنى الحسّ القلب و قوة الخيال.

و قد استعمل أبو نواس مجازيا أو ليس المعنى الحقيقي حتى جعل أن يحاول المستمع أو القارئ لفهم المعنى المقصود و دخل في وهمه. ثم استعمل أبو نواس الأسلوب البديع و البيان الحداب. فشعر الخمريات جميل من حيث الأسلوب البيان و منها:

١. من حيث التشبيه

يشبه أبو نواس الخمر و كأسها و الحالة إذا يشربها و شاربها بشيء جميل أو جدّاب و خلاّب, المثال تشبه الخمر بالورد الإزهار و الياقوتة. و يشبه الكأس باللؤلؤة و لباس المرأة أعطاه زعفر. و الحالة الفرحة لو يشربها بالنجوم كأنها أعطاء الأنوار أو السكينة في الحزين. و يشبه شارب الخمر بدينار لأنه فرحا لنظرها. حتى يتبع القارئ أو المستمع أن يشعر كيف طعمها؟!, و ما أجمل كأس فيه الخمر, و ما أفرح الحازن لو يواجهها.

٢. من حيث المجاز اللغوي بالإستعارة

في هذا المجاز اللغوي بالإستعارة تلاعب أبو نواس بالألفاظ ليس بالتشبيه إلا أنه بالقوي الخيال, حتى جعل القارئ أن يحاول الدخول الخيال الذي يصوّر بأبي نواس. كما في العبارة:

لو مسّها حجر مسّتها سرّاء

فمعناه إذا مسّ حجر الخمر, ثم كيف طريقة مسّ الحجر بدون اليد؟!, فيدرك القارئ أو المستمع أن العبارة ليس المعنى الحقيقي بل المعنى المجازي. و يقصد أبو نواس أن الحجر حزين, فوجد الحازن السرور بشرب الخمر.

٣. من حيث المجاز المرسل و المجاز العقلى

إبداع هذا الشعر هو يعبر المعنى المقصود بالإيجاز و الوضيح. كما في المثال:

أجدته حمرتها في العين و الخدّ

ذكر العين و الخد فقط و لكن المقصود في كل الوجه منها العين و الخد و الأنف و الفم و الأذن, قد ذكر أبو نواس العين و الخد لأنهما أبصار الأحمر. و في هدا الحال تدل أن أبا نواس ماهر في الاختيار الكلمات.

٤. من حيث الكناية

في الحقيقة الكناية يجيء المعنى في صورة المحسوسة. يعبر أبو نواس: "بنت دهر" فالمراد بها المصيبة. في هذا الحال أبو نواس ماهر في التعبير الشيء بالمقصود الآخر, و لو كان استعمل كلمة "مصيبة" فطبعا لا يكون الجميل شعره.

هكذا الأسلوب البيان الجميل في الشعر الخمريات أبي نواس, بيشبه الشيء الآخر البديع, و بالمجاز الذي يحتاج القوي الخيال, ثم اختار الكلمات الإيجاز و الوضيح, و يكتب الشيء بالمقصود الآخر.

الخاتمة

أبو نواس الحسن بن هانئ شاعر مشهور في العصر العباسي هارون الرشيد, و منها شعر الخمريات. استعمل هذا الشعر الأسلوب الأدبي. أما البيان فيها التشبيه و المجاز اللغوي

بالاستعارات و هي الاستعارة التصريخية و الاستعارة المكنية و الاستعارة التمثيلية, و المجاز المرسل و المجاز العقلى و الكناية.

يكون الشعر الخمريات جميلة من حيث الأسلوب البيان لأن بيشبه أبو نواس الشيء الآخر البديعبالتشبه المعنى الحسّ القلب و قوة الخيال,تلاعبه بالألفاظ أو في تشبّه من اللون و طعم و فائدة الخمر, و بالمجاز الذي يحتاج القوي الخيال, ثم اختار الكلمات الإيجاز و الوضيح, و يكتب الشيء بالمقصود الآخر.

المصادروالمراجع

أنيس، إبراهيم وإخوانه. *معجم الوسيط*. القاهرة: مكتبة المشرق الدولية. ٢٠٠٨.

الزيات، أحمد حسن. *تاريخ الأدب العربي*. القاهرة: دار نهضة. مجهول السنة.

المراغي، أحمد مصطفى. *علوم البلاغة البيان و المعاني و البديع*. بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٧.

الهاشمي، أحمد. *جواهر البلاغة في المعاني و البيان والبديع*. بيروت: دار الكتب الكتب العلمية. مجهول السنة.

عبد النور، جبور. *معجم الأدبي*. بيروت: دار المشروق. ١٨٧٢.

زيدان، جرجي. *تاريخ الأدب اللغة العربية*. بيروت: دار الهلال. مجهول السنة.

الخريباني، جعفر. *الأعلام من الأدباء و الشعراء: أبو نواس الحسن بن هانئ*. بيروت لبنان: دار الكتب العلمية. ١٩٩٠.

الفاخوري، حنا. *الجامع في الأدب العربي: الأدب القديم*. بيروت: دار الجيل. ١٩٨٦.

ضيف، شوقي. *تاريخ الأدب في العصر العباسى الأول*. مصر: دار المعارف. ٢٠٠٤.

الفاداني، محمد ياسين بن عيسى. *حسن الصياغة: شرح دروس البلاغة*. رمباع جاوة الوسطى: المكتبة البركة. ٢٠٠٨.

الجارم، علي والمصطفى أمين. *البلاغة الواضحة*. جاكرتا: روضة فريس, طبعة. ٢٠٠٧.

عليفاعري. *ديوان أبي نواس*. بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٩٤.

الفاروق، عمر. *المنهاج الجديد في الأدب العربي*. بيروت: دار العلم للملايين. مجهول السنة.

دوارة، فؤاد. *الشعر و الشعراء*. مصر: دار الكتب. ١٩٩٤.

مألوف، لويس. *المنجد في اللغة والاعلام*. بيروت: دار المشرق. ٢٠٠٨.

عفيفي، محمد الصادق. *ثورة الخمريات ثورة الزهديات*. بيروت: دار الفكر. ١٩٧١.

النوهي، محمد. *نفسية أبي نواس*. بيروت: دار الفكر. مجهول السنة.

عبيدات، محمد وآخرون. *منهجية البحث العلمي. القواعد والمراحل والتطبيقات*. مجهول المدينة و الإبراز. ١٩٩٩.

العالم، محمد غفران زين. *البلاغة في علم البيان* . فونوروكو: كونتور. ٢٠٠٦.

حين، محمد محمد. *أساليب الصناعة في شعر الخمر و الأسفار*. بيروت: دار النهضة العربية. ١٩٧٢.

مراد، يحيى. *معجم تراجم الشعراء الكبير*. القاهرة: دار الحديث. ٢٠٠٦.